في حديث مع «الأيام»

نسيبة: القدس بحاجة الى خطة استراتيجية قائمة على المأسسة لمواجهة سياسة التهويد

القدس - من عبد الرؤوف أرناؤوط: بعيداً عن الضجة الاعلامية عقد د.سري نسيبة، المفوض السياسي لشؤون القدس، على مدى الاسابيع الماضية سلسلة اجتماعات مع الفئات والقطاعات المختلفة في القدس ،الغرض منها بلورة أفكار لما يمكن عمله لتطوير المدينة.

ومن الواضح بعد هذه الاجتماعات أنه ماض باتجاه خطوتين لم يسبق ان اتخذتا في القدس منذ احتلالها العام ١٩٦٧ الاولى تشكيل مجلس وزاراتي يضم المديرين العامين في الوزارات المختلفة، لتحديد احتياجات المدينة وتضمينها بالميزانية العامة الفلسطينية، والثانية اقامة مجلس عام للمدينة يضم -وفقاً لنسيبة ما بين ٥٠-٢٠٠ شخصية تحمل صفة تمثيلية للقطاعات المختلفة في المدينة.

نسيبة، الذي قال في حديث مع «الايام» إن المهام الموكلة اليه من الرئيس عرفات تشمل ما هو اكبر من إجراء اتصالات دبلوماسية، يؤمن بحماسة أن بإمكانه إحداث نقلة نوعية في المدينة، وقال «باعتقادي نحن نعيش أمام تحد ومشكلة هي حصيلة أكثر من ٣٥ عاماً لعدم وجود خطة استراتيجية، وعدم وجود توجه للفلسطينيين لفعل شيء تجاه ما يجري ومواجهته .. ولم نفعل ما فيه الكفاية لحماية انفسنا .. بالتالي فإن وضعنا الآن صعب جداً ولكن لا مانع من أن نبدأ بالتخطيط».

ويؤمن نسيبةان هناك امكانية للنجاح، وهو يضع نصب عينيه خطة عكف على اعدادها منذ ما يزيد على العامين ولأول مرة، كما يبدو، فإنه وضع تفاصيلها أمام القناصل الأجانب المعتمدين في المدينة خلال اجتماعه بهم امس.

وقال «أتصور أنني خلال اسابيع قليلة سأكون قد بلورت تصورات افضل لما أعتقد أني أنوي القيام به.. لدي تصور للقدس، واستراتيجيتها، ورؤية للقدس كنت قد وضعتها بعد دراسة استمرت عامين».

ورداً على سؤال بشأن موعد بدء العمل قال : «العمل سيبدأ مباشرة، عندما ألتقي القناصل هذا الاسبوع سأطرح عليهم التصور لما نحتاجه بالقدس ومن ثم سوف أتابع تنفيذ هذا التصور .. كل اتصالاتي مع العرب والاجانب وعلاقاتي وسفري لن تكون ضمن عمل جزئي وانما ستكون ضمن هذا التصور».

تحركات نسيبة تأتي في وقت بدأت تتعالى فيه الاصوات التي تشتكي من الفراغ الذي خلفه رحيل مسؤول المدينة السابق المناضل فيصل الحسيني، ولكن نسيبة الذي يؤكد انه لن يكون هناك من يملأ الفراغ الذي تركه الحسيني لا يخفي أن طريقته بالعمل ستكون مختلفة.

ويقول : «لن يحل أحد محل فيصل الحسيني. فيصل رحل عنا بكل أسف ، ولن يكون هناك بديل له، أو من يحل محله بالمعنى الذي كان قائما» .

ويضيف «نحن من بعده علينا أن نملأ الفراغ ، ونعمل بنفس الخطى ، قد تكون الطرق التي نتبعها من أجل ملء هذا الفراغ جديدة، ولكن في نهاية المطاف آمل ان تكون كافية وكفيلة بأن تملأ الفراغ ، وأن يكون لها الاستمرارية».

نسيبة، الذي قال إنه ممثل الرئيس ياسر عرفات في القدس، يشير الى ان الصلاحيات التي كلف بها هي «أن أوزع المهام بشكل يجلب اكبر فائدة للقدس» وقال «القرار هو ان أكون مفوضاً سياسياً لشؤون القدس وهذا أوسع من ان أكون مفوضاً دبلوماسياً لأن السياسة تشمل اشياء كثيرة» .

وأضاف «أنا لن أقوم بالمراقبة او المتابعة الحياتية، سأضع اللبنات للمأسسة وآليات العمل .. ولن أجلب ميزانية أوزعها على الناس، وانما ستتم هذه الامور من خلال آليات المأسسة ..المؤسسات العاملة هنا ستكون هي المنفذة وليس انا» .

اشتية والمجلس الوزاراتي

في الآونة الاخيرة أجرى نسيبة اتصالات مع صديق قديم هو د.محمد اشتية مدير عام المجلس الاقتصادي للتنمية وإعادة الإعمار (بكدار) وطلب المساعدة في أمر محدد سيكون بحد ذاته كفيل بنجاح ميزانيتهم التي يقدمونها الى المجلس التشريعي وهو الإجراء الذي لم يحدث من قبل بسبب تعقيدات اتفاق اوسلو، ولكن نسيبة يقول إن بالامكان تجاوز ذلك بفتح هذا الموضوع مع الدول المانحة بعد مرور سنوات طويلة دون ان تنتهي المرحلة الانتقالية، ويقول نسيبة ان القدس بحاجة الى ٥٠ مليون دولار على الاقل سنوياً في مجالات البنية التحتية وحدها .

اختياره للدكتور اشتية كانت له اسبابه ويفسرها بقوله «اخترت الاخ اشتية بسبب خبرته وتجربته في مجال التخطيط، وايضا لأن «بكدار» هي بوابة الدول المانحة وقد تعمدت ان يشرف على هذه الاجتماعات من اجل وضع الموازنة المطلوبة للقدس» وأضاف «انا أريد من مجلس بادارة بكدار أن يضع الموازنة التي يفترض تضمينها في الموازنة المقدمة للمجلس التشريعي».

لم يكن نسيبة ليقدم على مثل خطوة كهذه دون أخذ الضوء الاخضر من الرئيس ياسر عرفات، ويقول «منذ البداية رفعت تصوراتي الى الرئيس عرفات بخصوص المجلس الوزاراتي» ويضيف «تشاورت مع اشتية الذي يوافقني الرأي على ضرورة العمل في هذا الاتجاه، وأبدى الاستعداد لأن يباشر في هذا الاتجاه».

المجلس العام ٥٠-٢٠٠ شخصية

بموازاة اتصالاته مع اشتية عقد نسيبة سلسلة اتصالات مع ممثلي القطاعات المختلفة في المدينة .. كانت بعض الاتصالات بشكل ثنائي وبعضها الآخر بشكل فردي، وأراد نسيبة الاستماع الى آراء هذه القطاعات بشأن ما هو مقدم عليه بشأن المجلس الوزاراتي وأيضا المؤتمر العام الذي يقول إنه سيضم ما بين ٥٠-٢٠٠ شخصية تمثل القطاعات المختلفة في المدينة على ان تكون مهمته «الرقيب على العمل في القدس».

لم يكن هناك من مؤتمر سابقاً في القدس، وبحسب نسيبة فإنه سيضم ممثلي القطاعات المحتلفة في المدينة سواء الدينية او الاقتصادية او السياحية والصحية والتعليمية والاجتماعية وغيرها، وهو يعتقد أنه سيكون مجلساً تمثيلياً على الرغم من عدم إجراء انتخابات لاختيار أعضائه فهو سيضم اعضاء المجلس التشريعي عن

استخدام اية اوصاف ولكنه يقول إنه يؤمن بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ويقول «في عملي سأحاول الاستفادة من كافة المرافق والدوائر والاشخاص الذين يمكن الاستفادة منهم ضمن المنهجية والوضعية التي نضعها» وأضاف «انا سأستفيد من ذوي الاختصاص في المواقع، فعلى سبيل المثال اذا كان بالامكان الاستفادة من الوزارات فانا سأستفيد منها واذا كان بالامكان الاستفادة من بعض الدوائر في بيت الشرق او بعض المختصين في بيت الشرق او من وزارة شؤون القدس او محافظة القدس سأستفيد منها من أجل العمل بشكل منسق وبيد واحدة لمعالجة القضايا التي نواجهها».

على مدى السنوات الأخيرة ابتعد نسيبة شيئاً ما عن السياسة وتفرغ للعمل الاكاديمي، ولكنه يقول إن علينا ان نتعلم من الأخطاء التي وقعنا فيها أثناء العمل في السنوات الماضية، ويقول «أنا أعتقد أن هناك فرقاً ما بين العمل ما قبل الحدث وما بين العمل بعد الحدث .. في معظم الاجراءات الاسرائيلية التي نواجهها علينا ان نعلم انفسنا كيف نتعامل مع الموضوع ما قبل الحدث، فعلى سبيل المثال يجب ان اعرف مسبقا ما هي المخاطر وما هي مكامنها وكيفية تجاوزها ان كان بالنسبة لهدم البيوت او دخول مستوطنين الى منازل او مصادرة اراض وغيرها».

وأضاف «هناك اخطاء ويجب ان نتعلم منها، وان نستعد للحدث قبل وقوعه، آخذين بعين الاعتبار المشاكل القائمة، وعلى سبيل المثال اذا كنت اعرف مسبقاً ان هناك خطة للبلدية لشق شارع في مكان معين فعلي أن لا اشجع شخصاً ما ان يبني دون رخصة في هذا الموقع .. يمكن ان أشجعه على البناء في موقع آخر ..يجب ان نتعلم كيف نستبق الامور ونتلافى حدوث بعض القضايا التي بالإمكان استباقها».

ولكن من الممكن ان يكون البناء لأغراض إحباط مشروع استيطاني معين؟ يجيب نسيبة «في هذه الحالة يجب ان يكون القرار سياسياً ويجب أن يكون القرار واعياً بمعنى ان نكون ملمين بأننا اذا عملنا كذا وكذا فان هذا سوف يمنع كذا وكذا .. نعم هذا ممكن».

ويعتقد نسيبة ان الطريقة الوحيدة لإحباط مازق التهويد المتواصل منذ العام ١٩٦٧ ، هو التوصل الى تسوية مع اسرائيل

المجلس الاقتصادي للتنمية وإعادة الإعمار (بكدار) وطلب المساعدة في أمر محدد سيكون بحد ذاته كفيل بنجاح الاستراتيجية التي يضعها نسيبة لمدينة القدس .. قد يكون اسم الجسم الجديد غير مألوف بالنسبة للكثيرين وهو «مجلس وزاراتي» ولكن نسيبة يقول إن اشتية أبدى حماسه للمشروع .

وبكلمات نسيبة فإن المجلس الوزاراتي هو عبارة عن جسم يضم مديرين عامين في الوزارات المختلفة في السلطة الفلسطينية يكونون من المهنيين ويضعون احتياجات القدس ضمن

الرغم من عدم إجراء انتخابات لاختيار أعضائه فهو سيضم أعضاء المجلس التشريعي عن دائرة القدس واعضاء امانة القدس ورؤساء اتحادات وجمعيات وأندية فضلاً عن رجال الدين المسلمين والمسيحيين .

وقال «هناك أفكار مختلفة بشأن تشكيلة المؤتمر وأنا الآن بصدد الاستماع الى الافكار المختلفة حتى نصل الى التصور الافضل، وإن شاء الله فإنه خلال فترة قريبة من الممكن البدء بتشكيل هذا المؤتمر، آخذا بعين الاعتبار القطاعات المختلفة العاملة في المدينة .. هذا المؤتمر العام سيجتمع بشكل دوري من أجل المراقبة والاشراف على العمل الجاري في المدينة» وأضاف في إشارة الى التغيير الذي يحمله لسكان المدينة «أنا اعمل جهدي لكي يكون كل ما أقوم به في المدينة قائماً على آلية المأسسة ».

بالنظر الى ما هو مقبل عليه، يدرك نسيبة جيدا ما هو قائم في المدينة من ترهل، وهو يرفض

الوحيدة لإحباط مازق التهويد المتواصل منذ العام ١٩٦٧ ، هو التوصل الى تسوية مع اسرائيل بموجبها ننتزع القدس ونقيم عاصمتنا فيها، وقال «هذه هي الطريق الوحيدة، والا فإنه مهما وضعنا من خطط ومهما عملنا سوف تشهد القدس يوماً بعد يوم ،اسبوعاً بعد اسبوع، شهراً بعد شهر مزيداً من الغرق في مستنقع سياسات الاحتلال» ولكنه يضيف «الى حين ذلك يجب ان نعمل ما نستطيع ولكن يجب ان لا نعمي انفسنا عن الواقع».

يقول نسيبة إنه يدرك التحدي الذي هو مقبل عليه مع سلطات الاحتلال ، ولكنه يشير الى ان هذا التحدي بدأ العام ١٩٦٧ ولم يتوقف يوما ..ولكن هذا الامر قد يستدعي المواجهة في بعض الاحيان ؟ أجاب نسيبة « من الممكن ان يكون هذا الامر ضرورياً والشعب الفلسطيني قادر على كل شيء ولكن الاساس في اعتقادي هو ان نفكر قليلا بالخطوات المقبلة».